

ذكر أدلة الكتاب الهيئة لأسباب العذاب

[ذكر أدلة الكتاب الهيئة لأسباب العذاب(183)]

خطبة جمعة: (28 / 12 / 1429هـ)

(للشيخ الهمداني: أبي عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري - حفظه الله تعالى -)

=====

الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَهْوُوا إِلًا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: 102].
﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء: 1]. ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: 71-70].

أها بعد:

فيقول الله عز وجل في كتابه الكريم: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرْ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ﴾ [المائدة: 18].

في هذه الآية دليل على أن الذنوب هي سبيل العذاب وهي سبب عذاب الله سبحانه وتعالى، فما عذب الله عبداً من عباده إلا بسبب ذنب يرتكبه ما لم يكن مستغفراً من ذلك الذنب، قال الله عز وجل: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ

يَسْتَغْفِرُونَ * وَمَا لَهُمْ أَلَّا يَعْذِبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يُصَدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَائِهِمْ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿[الأنفال:34-33]، وذكر الله أمة مهن عذبهم فقال:

﴿ وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ * وَكَانُوا يَقُولُونَ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَأَنْتَ لَمَبْعُوثُونَ ﴿[الواقعة:46-47]، أي: يصرون على الذنب ويكذبون بقاء الله سبحانه وتعالى وبالبعث، وقد بين الله سبحانه في كتابه الكريم عدداً من الأهم واصفاً عذاب كل أمة لها في هذه الدنيا:

﴿ وَلِعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿[فصلت:16]، ﴿ وَلِعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿[الزمر:26]، قال الله عز وجل في سورة العنكبوت: ﴿ وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِنِهِمْ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَاهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ﴿[العنكبوت:38]، أي: كانوا يعملون السيئات تعهداً ليس على جهل: ﴿ وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ ﴿[العنكبوت:39]، أي: ما كانوا سابقين إلى الحق وإلى الهدى، بل استكبروا وعاندوا وأعرضوا وتركوا الحق: ﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ ﴿[العنكبوت:40] وهذا هو الشاهد؛ بعد أن ذكره هذه الأمة بأعدادها قال: ﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيِظْلَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿[العنكبوت:40]، كل أخذ الله بذنبه، وأخذ الله سبحانه وتعالى بالذنوب شديد، قال الله عز وجل في كتابه الكريم: ﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنْ أَخَذَهُ آيِمٌ شَدِيدٌ * إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْهُوعٍ لِمَنِ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ * وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مُّعَدَّدٍ * يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلُمُ نَفْسٌ إِلَّا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴿[هود:105-102]، السيئات لها معرفة، السيئات لها نكبات السيئات لها مضرة، السيئات لها آثار على الأجسام والأرواح والوجوه والمعايش والدنيا والدين، يقول الله عز وجل في كتابه الكريم: ﴿ وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا ﴿[يونس:27]، فإذا كسب سيئة ببصره، جزاء سيئة أنه يستحق العذاب على تلك النظرة وترهقه ذلة بسبب تلك السيئة، وإذا اكتسب سيئة بيده جزاؤه أنه يستحق العذاب على تلك السيئة بيده وترهقه ذلة أخرى مزيداً على الذلة التي كسبها ببصره، وإذا كسب سيئة برجله جزاء سيئة بهتلها أنه يستحق العذاب على تلك السيئة برجله، وترهقه ذلة ثالثة على التي كسبها برجله، وكم يكسب من السيئات العبد إلى مستوى أن الذلة ترهقه من جميع جوانبه بسبب الذنوب والمعاصي، والله سبحانه وتعالى يقول في كتابه الكريم: ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ أَمَنُونَ * وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكَيْبَتْ وَجْهُهُمُ فِي النَّارِ هَلْ تَجْزُونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿[النمل:90-89]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿ بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ

ففي هذه الآيات أضرار الذنوب على العباد، ألا وإن الذنوب تتفاوت والسيئات تتفاوت بعضها وضررها، وأعظم ذنب عصي الله عز وجل به هو الكفر بالله والشرك به، لذا كان عذاب الله عز وجل على الكافرين والمشركين دائر واصلب ومستمر وشديد، يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿ حَم * تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ * غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهُ الْمَصِيرِ ﴾ [غافر: 1-3].

فعذاب الله شديد على الكافرين، ويقول سبحانه وتعالى في كتابه مبيناً شدة عذابه: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَرَوُنَّهَا تُذْهِلُ كُلَّ مَرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴾ [الحج: 1-2]. عذاب الله شديد لا طاقة لعبد على عذاب الله، ويقول الله عز وجل في كتابه الكريم: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَٰلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ * وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ﴾ [فاطر: 36-37]. هذه الآية تدل على الكافر ليس له أي عمل صالح البتة، فلا توصف أعماله بحسن خلق، ولا توصف أعماله بحسن من وجه من الوجوه، سواء كان نجدة أو كرمياً أو خلقاً أو أي أمر يعمل، فوصفها بذلك مضادة لكتاب الله للآية المذكورة، ليس عند الكفار أي عمل صالح هادواها على كفرهم البتة؛ لأن تلك الأعمال كذب وبهتان وزور وبغي وفجور، لو كانوا صادقين لتبسكوا بهذا الدين ولأطاعوا واستجابوا لرب العالمين، ولتأدبوا مع سيد المرسلين: ﴿ فَهَٰذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ﴾ [يونس: 32] انظر كيف وصف الله سبحانه وتعالى أحوالهم: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَٰلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ * وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا ﴾ [فاطر: 36-37] عملاً طيباً صالحاً يوصف بأنه عمل طيب جميل: ﴿ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ﴾ [فاطر: 37] أوها تظنون أن الكفار عندهم شجاعة وعندهم كرم، و ابن جدعان كان كريهاً و حاتم الطائي كان كريهاً، ومع ذلك يصفهم الله بهذه الأوصاف، وفيهم وفيهم من الأوصاف التي لو ظهرت على حال بعض الهدوعين ممن لم يتهكن في قلوبهم اليقين لربها انبهروا بأفعالهم وكرهم، ولربها دعوا الناس إلى هودتهم وحبهم.

فانظرا يا عبد الله! كيف نفس الله سبحانه وتعالى أعمالهم كلها، وأنهم هم أنفسهم يعترفون أن ليس عندهم صالح في هذه الدنيا: ﴿أَخْرَجْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبُ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعُ الرَّسُولَ أَوْلَمَ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلِ مَا لَكُمُ مِنْ زَوَالٍ * وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ * وَقَدْ مَكَرُوا مَكَرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكَرَهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكَرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ [إبراهيم: 44-46]، وآية أخرى نظيرها: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾ [المؤمنون: 99-100]، طيب ألم يكن عندك خلق طيب كما يزعم بعض الناس، أين هذا الصالح، ألم يكن عندك كرم كما يزعم بعض الناس؟ ألم تكن تقف السيارة وتدل الضال عن الطريق إلى الطريق وهذا عمل صالح فأين هو؟ هذا ليس محسوباً عند الله، هذا محسوب عند من لم يعرف الحسنات والسيئات، أو من التبتت عليه الأهور بسبب ما الله به عليم عنده، النبي صلى الله عليه وسلم أخبر: « أنه يؤتى بالرجل السمين البطين لا يزن عند الله جناح بعوضة » فيه لحم ربها كذا كذا كيلو، ولكن لا قيمة له: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا﴾ [الكهف: 105]، والله يقول: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ [الفرقان: 23]، كيف تحسب شيئاً لم يعتبره الله، ولم يكن محسوباً لهم في ميزانهم وهو أحكم الحاكمين وأعدل العادلين ورب العالمين، ولا يظلم ربك أحداً، الله ما حسب له ذلك الخلق، الله ما حسب له ذلك الوفاء كما تزعم، الله ما حسب له ذلك الكيل الذي يكيله والمواعيد التي يفي بها، ما هي محسوبة، هذا قسطاس رب العالمين الذي لا يظلم ولا يجور: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء: 87]، ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء: 122]، ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ [إبراهيم: 18]، ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّهْمَانُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا﴾ [النور: 39]، الله يقول: ﴿لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا﴾ [النور: 39] ما عنده شيء، الكافر ما عنده شيء يحسب له، فلا يجوز لهسلم أن يحسب للكفار شيئاً من أعمالهم أنها حسنة، هاداهوا على كفرهم: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ﴾ [فاطر: 36]، هذا يعتبر من الذنوب ومن أخطرها؛ مخالفة ما دل عليه القرآن ودلالة المسلمين على موادة أهل الإلحاد والكفران يعتبر من أخطر الذنوب، الذي فشا بين المسلمين الآن، ونسمع نغمات من هنا وهناك لتزييف أو لزعة كثير من المسلمين والمسلمات.

ومن الذنوب النفاق عباد الله: ﴿لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ

وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴿[الاحزاب:73].

هذه أسباب عذاب الله، أعظها وأشدها، ومنها الإعراض والتولي عن الحق والهدى إلى الباطل والزور والردى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى * قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا * قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا ﴿[طه:124-126].

لهذا تتركها؛ أنت على شريعة من الأثر (فنسيتها) أي تركتها: ﴿ وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسى ﴿ [طه:126].

فإذا تركك الله هلكت، أنت على شريعة من الأثر: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبَعهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ * إِنَّهُمْ لَنْ يَغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِي الْمُتَّقِينَ * هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ ﴿[الجاثية:20-18]. أنت على بصيرة: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴿[يوسف:108]. الذنوب في هذا الزمن وفي الأزمنة الماضية كل بحسبه، ولم يأت من الصالحين من يفضل جنس الكافرين على جنس المؤمنين، ولا فرداً من أفراد الكافرين على فرد من أفراد المؤمنين مهما كانت ذنوب المسلم؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم يقول: « هذا خير من ماء الأرض من مثل ذلك »، ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿[الزمر:9]. ﴿ أَفَجَعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْجَاهِلِينَ * مَا كُفِّرْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿[القلم:35-36]. ﴿ أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ﴿[ص:28]. بأي ميزان هذا؟ ليس بهيزان رب العالمين أبداً، هذا بهيزان تقليد الكافرين والانبهار بهم، والدعوة إلى وحدة الأديان والتغريب بالمسلمين لحب النصارى، أما ميزان رب العالمين فما هو به.

وهكذا احذر يا أيها المسلم التولي عن هذا الحق والإعراض عنه، فإن الله قد قال في كتابه: ﴿ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿[الجن:17]. ويقول سبحانه: ﴿ فَذَكَرْنَا أَنَّهَا أَنْتَ مُذَكَّرٌ * لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِهَاطِطٍ * إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ * فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ * إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴿[الغاشية:26-21].

احذر التولي عن الحق، احذر الإعراض عن الحق، احذر التقليد للباطلين، فإن هذا سبب للعذاب الأليم: ﴿ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ * وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّا كُنَّا نَسْتَشِيرُ اللَّهَ لَكُنَّا مِنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ مَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴿[البقرة:167-166]. ويقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا

عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَنْ يَطْعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَدْخُلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
وَمَنْ يَتَوَلَّ يَعْذِبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿[الفتح: 17].

احذر أيها المسلم مخالفة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي جاء به؛ جاء أمر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بتحقيق الباطل وتعظيم الحق، والله عز وجل يبين أن مخالفة أمره سبب
للعذاب الأليم: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾
[النور: 63]، جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا الأمر: «عائشة إن أولئك إذا مات فيهم
الرجل الصالح أو العبد الصالح بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك الصور، أولئك شرار الخلق
عند الله»، ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ
شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾ [البينة: 6]، هذا الذي جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من عند ربه عز وجل: ﴿
فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: 63].

وهن أسباب عذاب الله، لهو الحديث: ﴿وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ
سَبِيلِ اللَّهِ بَغِيرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ [لقمان: 6].

الخطبة الثانية:

الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد
أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

يقول الله عز وجل: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ
مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ [آل
عمران: 7] أي: تحريفه عن مدلوله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ أَوْنَاهُ بِهِ
كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: 7]، ﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا
كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الجمعة: 29]، كتاب الله حق، وكتاب الله هدى: ﴿إِنْ هَذَا
الْقُرْآنُ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: 9]، فلا يجوز للمريء أن يلف عنق دليل من القرآن ولا من

السنة إلى ما يقصده من الباطل، وقد رد أهل العلم جهاراً وكتبوا ونشروا، وهكذا لا تزال كتبهم في هذا الباب موجودة والله الحمد في رد تلك الشبهات، سواء كانت تلك الشبهة نظير قول من يقول: ﴿ **لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ** ﴾ [البقرة: 256] أي: لا تدعو النصراني ولا اليهودي إلى الإسلام! هذا فهم غير صحيح، وسبب نزول الآية يبين مخالفة هذا القول: ﴿ **قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ** ﴾ [آل عمران: 64]، وضوح: ﴿ **فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسِيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ** ﴾ [البقرة: 137]، ﴿ **وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا** ﴾ [النساء: 115]، هذا كافي في رد هذه الدعوى، إضافة إلى ما أشير إليه من سبب نزول الآية.

والمعنى الثاني مما نسمع: ما يستدل به بعض الناس على تقرب المسلمين إلى الكافرين وهدية الكافرين: ﴿ **لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ** ﴾ [آل عمران: 113]، الآية في آخرها: ﴿ **يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ** ﴾ [آل عمران: 114].. إلى آخر الآية في مدح المؤمنين منهم، الذين استجابوا لله وللرسول، والذين أطاعوا الله وأطاعوا أمره، وأجابوا رساله، وبعضهم يأتي ببيتها لها قد سمعت، هذا لا يجوز، هذه خيانة، هذه سنة يهودية، أول الآية وآخر الآية على مدلولها: ﴿ **لَيْسُوا سَوَاءً** ﴾ [آل عمران: 113] بعد أن ذم الله الكافرين بين أن منهم صالحين: ﴿ **يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ** ﴾ [آل عمران: 114]، من ينكر صلاح المؤمنين بالله واليوم الآخر؟ من ينكر صلاح من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر؟ من ينكر صلاح من هو قائم على أمر الله في هذه الأمة أو في غيرها؟ فليس بين العبد وبين ربه إلا أن يطيعه فيعزه الله أو يعصيه فيذله الله: ﴿ **وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ فَأَهِلْهُ مِنْ مَكْرَمٍ** ﴾ [الحج: 18]، ﴿ **قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمَلَائِكَةِ مُتَوَكِّلٌ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلَائِكَةُ مِنْ تَحْتِهَا مِنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ مِنْ تَحْتِهَا مِنْ تَشَاءُ بِإِذْنِ اللَّهِ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾ [آل عمران: 26] سواء من هذه الأمة أو من غيرها، أما أن يستدل بالآية أن منهم أمة قائمة فهذا والله من الظلم ومن الغش للمسلمين، أعني من الكفار يستدل بها على أنه من النصراني أمة قائمة! أين قياهم؟ قياهم على الكفر: ﴿ **وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًىٰ لَهُمْ** ﴾ [محمد: 12]، هذا أمر.

احذر أيها المسلم معرة الذنوب وعواقب الذنوب، فإنها والله ما يصيب المسلم في دينه

ودنياه إلا بسببها: ﴿ وَهَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ ﴾ [الشورى:30]، ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمَلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [الروم:41]، ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [السجدة:21]، فالذنوب عواقبها وخيبتها في الدنيا والآخرة، عواقبها وخيبتها على قسوة القلوب: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَانَهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ ﴾ [المائدة:13]، عواقبها وخيبتها حتى على الوجوه: ﴿ وَوَجْوهُ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ * أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ الْفَجِرَةُ ﴾ [عبس:40-42]، ﴿ يَوْمَ الْهَجْرِ لَوْ يَعْتَدِي مِنَ الْعَذَابِ يَوْمَئِذٍ بَنِيهِ * وصاحبتة وأخيه * وفصيلته التي تُووِيهِ * وَهِنَّ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ ﴾ [المعارج:14-11]، ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ * مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ * تَعْرَجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ ﴾ [المعارج:4-1] الآيات، ووصف المؤمنين بعد أن قال: ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا * إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا * وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا * إِلَّا الْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَانُونَ * وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ * لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ * وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ * وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ * إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴾ [المعارج:28-19].

فلا تأمن عذاب الله أيها المسلم: ﴿ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ [الأعراف:99]، عليك بالإيمان تتجو من عذاب الله: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ * تُوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [الصف:11-10]، ويقول: ﴿ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَأَمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴾ [النساء:147].

فاشكر الله على هذه النعمة التي أنت فيها أيها المسلم، واثبت عليها، ودمر عليها بإذن الله عز وجل، واسأل الله عز وجل أن يثبتك عليها، فإن هذا من أسباب الخير لك: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ [إبراهيم:7]، وادع الناس إليها، واعلم أن المعاصي الحاصلة في الناس بين المسلمي؛ أن تلك المعاصي الواقعة فيهم أن الله سبحانه وتعالى قد قدر في الكون أن تكون المعاصي بين العباد حاصلة، قال النبي صلى الله عليه وسلم: « لو لم تذنوبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر الله عز وجل لهم .. الحديث، وليس في هذا الحديث إقرار للذنوب، ولكن شيء قدر الله أن النار لها ملؤها والجنة لها

ولها وهكذا أيضاً أنه يحصل الفساد والصلاح ويبتلي الله عز وجل عبده بعده: ﴿الر * أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ [العنكبوت: 3-1]، ويقول سبحانه: ﴿ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُو بَعْضَكُمْ بَعْضًا﴾ [مهود: 4]، ويقول: ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾ [الفرقان: 20]، ويقول: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْفَاسِدَ مِنَ الصَّالِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَنَعْتَكُمُ﴾ [البقرة: 220]، أرسل الله الرسل وأنزل الكتب كل ذلك دعوة للناس إلى الحق: ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ [الشورى: 7]، ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [الإنسان: 3] لا شك أنه يوجد في المسلمين معاصي كثيرة، لكن لا يجوز مقارنتهم بالكافرين، نسأل الله السلامة والعافية والتوفيق والسداد، والحمد لله رب العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً.

أها بعد:

هذه ورقة نشرها وها أدري فعلاً اللهم جاءتنا هكذا، عايش القرني يقول:

عايش القرني في فرنسا:

أكتب هذه المقالة من باريس في رحلة علاج وأخشى أن أتهم بهيلي إلى الغرب وأنا أكتب عنهم شهادة حقاً وإنصافاً، ووالله أن غبار حذاء مهود بن عبد الله صلى الله عليه وسلم أحب إلي من أمريكا وأوروبا ومجتمعتين، ولكن الاعتراف بحسنات الآخرين منهج قرآني.

رد الشيخ يحيى: حسنات الكفار، يعني: الآن يوازن حسناتهم ويعترف بحسنات الكفار، يقول تعالى: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ﴾ [آل عمران: 113].. الآية.

عابض القرني يقول:

وقد أقهت في باريس أراجع الأطباء وأدخل المكتبات وأشاهد الناس وأنظر إلى تعاملهم فأجد رقة الحضارة وتهذيب الطباع! ولطف المشاعر وحفاوة اللقاء، حسن التأديب مع الآخر، أصوات هادئة، حياة منظمة، التزام بالمواعيد، ترتب في شئون الحياة، أها نحن العرب فقد سبقني ابن خلدون بوصفنا بالتوحش والغلظة!!

رد الشيخ يحيى: انظر إلى هذا الخبث لا إله إلا الله! أين هذا الكلام من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: « لهذا خير من ماء الأرض مثل هذا » يحفظه القرني أظن أنه يحفظه.. فلماذا ذهب عنه هذا الهيزان؟! افرض واحد من عصاة المسلمين خير من ماء الأرض من الكفار الذين يقول الله عز وجل: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَهَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ ﴾ [محمد:12]، ويقول الله عز وجل: ﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنفال:55]، ويقول الله: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴾ [البينة:6]، وفي الصحيحين حديث عائشة وأمر سلمة: « أولئك شرار الخلق عند الله ». .

كيف غابت عنه هذه الأدلة من أجل تعاملهم وتهذيبهم وتأديبهم؟!

قال عابض القرني:

وأنا أفخر بأني عربي؛ لأن القرآن عربي والنبي عربي، ولولا أن الوحي هذب أتباعه لبقينا في مراتع هبل واللات والعزى وهنأة الثالثة الأخرى، ولكن لننزل نحن العرب من الجفاء والقسوة بقدر ابتعادنا عن الشرع الهطهر؛ نحن مهتجع غلظة وفضاظة إلا من رحم الله! فبعض المشايخ وطلبة العلم وأنا منهم جفاة في الخلق.

رد الشيخ يحيى: كأنه احتقر نفسه بجانب النصراني! هذا نوع احتقار، يقول هو الآن: بعض المشايخ وطلبة العلم وهو منهم، يعني: يحقر المشايخ ويحقر نفسه بجانب أولئك النصراني!

يا أخي أولئك أعمالهم ليست لله، أعمالهم تجارية دنيوية، وهؤلاء إن حصل منهم ما حصل من الخلف؛ من خلف حسن الخلق وخلاف الصواب فيها هو مقرر في الشرع ومغفور فيها عندهم من الخير والإسلام، أما أولئك ففي هذا يفهمون! ومعلوم ما ذكره أهل العلم من مكفريات الذنوب، كشيخ الإسلام وغير شيخ الإسلام .

فبعض المشايخ.. قال: الجندي يمارس عمله بقسوة، ويختال ببدلته على الناس، من الأزواج زوج شجاع هيب وأسد هصور على زوجته، وخارج البيت نعاثة فتذاء، من الزوجات زوجة عقرب تلدغ وحية تسعى، ومن المسئولين (أولئك!!)

رد الشيخ يحيى: (أولئك) سلمه عنهم، لأن ربها الواحدة ما يطلع الشيب في رأسها إلا بعد عشرة أو عشرين تتزوج وترجم، وتتزوج وترجم.. وهكذا، خُلع.. خُلع.. خُلع، ما أشد الخلع عندهم ربها على مستوى الشهور، شهر وبعده خلع.. وشهر وبعده خلع.. وهكذا، يعني من أين يصدر هذا؟ من سوء التعامل، التلاجة: معه تلاجة للبيت أدواتها ومشترياتها على حدة، وأدواته ومشترياته على حدة، لو أخذ معها بعض اللعب حصلت مشاكل، أو بعض الخمر إذا كان من الكفار، ما عرفوا حق أبائهم يا قرني! -أعوذ بالله من شر الهذوليين- ما عرفوا حق أبائهم، إنسان تأتيه يجد أمه ما معها إلا الكلب، في البيت ينقر، ينبج من الدور الثاني أو الثالث، وأولادها اثنين ثلاثة أربعة في أي مكان مع الصديقات وهم الدنيا، وهي ما معها إلا الجرو، وهو يثني على أخلاقهم!! ﴿ **فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ** ﴾ [الحج:46].

سألنا واحداً قسيساً.. كنا في الشارع، فقال له الأخ الذي ذهب معي مرافقاً: كيف طريقتكم يعني: بجانب الكنسية في الدعوة للناس، -قلنا نسأله عن هذا السؤال- قال: كيف طريقتكم، قال: لها أساليب، ومنها أنني ربها أقف في هذا المكان ومن مر بي أقول له: صباح الخير مساء الخير وأبتسم في وجهه، أو أعينه بشيء مثلاً إذا كان يحتاج للإعانة من حول معه وأعتبرها دعوة، هذا لله أو للتصير؟

فهكذا دعوتهم التي يهدحها القرني، هذا الهدج للكفار يدل على مرض، يدل على مرض، نبه شيخ الإسلام على أن الرضا عن أحوالهم أو هجتهاتهم أو ما هم عليه بجانب ما عليه المسلمون أو

الانبهار بهم أن هذا يدل على مرض، يراجع نص كلامه.

ثم انظر الآن إلى تعبيره إلى هؤلاء.

قال: ومن المسئولين من يجهل بين جنبيه نفس النهرود بن كنعان^[11] كبراً وخيلاء حتى إنه إذا سلم على الناس يرى أن الجهيل له، وإذا جلس معهم أدى ذلك تفضلاً وتكرهاً منه، الشرطي صاحب عبارات هؤذبة وهؤذية، والأستاذ جاف مع طلابه، فنحن بحاجة لمعهد لتدريب الناس على حسن الخلق.

قال الشيخ يحيى: قل لهم: يذهبون إلى سربون في فرسنا! وهنما: يحتاج إلى معهد نظير تلك المعاهد.

يقول: وبخاجة لهؤسسة لتخريج مسئولين يجهلون الرقة والرحمة والتواضع..

قال الشيخ يحيى: أي: نظير هذا التواضع، يريدهم يقلدونهم.

يقول: وبخاجة لمركز لتدريس العسكر للياقة مع الناس، وبخاجة لكلية للتعليم..

قال الشيخ يحيى: طيب لماذا ما يعمل محاضرة ويحث على الإسلام ومعاله بدون ما يقارن بينهم وبين الكفار؛ حث على حسن الخلق، وحث كذلك العالم والمتعلم والعسكري والمسئول، قال الله قال رسوله، ما يقارنهم أن هؤلاء أحسن منك ويخالف الأدلة.

يقول: وبخاجة لكلية لتعليم الأزواج والزوجات في الحياة الزوجية.

قال الشيخ يحيى: ما يحتاج كلية، يحتاج أن تتعلم الكتاب والسنة بدون تدخل في الكلية: ﴿ **وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ** ﴾ [الأحزاب:33]، الكليات صار فيها غالباً الاختلاط والبلاء.

يقول: في الحياة الزوجية المهجوع عندنا يحتاج إلى تطبيق صارم وصادق للشريعة، لنخرج من القسوة والجفاء الذي ظهر على وجوهنا وتعالملنا.

قال الشيخ يحيى رداً عليه: يقول الله تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالنَّوْعِطَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [النحل:125]، المهجوع في كل زمان وهم يحتاجون إلى دعوة وإلى تعليم وصبر عليهم: « الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من الذي لا يخالط الناس ويصبر على أذاهم »، فهل هذا حل التن، يعني: هذا الانقباض والتضجر والبغض للمهجوع المسلم والحب للمهجوع الكافر، هذا ما هو حل هذا مرض، هذا فجور الحزبيين الداعين إلى تقليد الكافرين.

يقول: في البلاد العربية يلقاك غالب العرب بوجوه عليها غبرة ترهقها قتره.

قال الشيخ يحيى: هذه أوصاف أهل النار، لكن ما يعني ذلك، يعني: على أنهم وكفهمون. والله أعلم.

يقول: .. من حزن وكبر وطفش وزهق ونزق وقلق، ضقنا بأنفسنا وبالناس وبالحياتة..

قال الشيخ يحيى: استغفر الله العظيم! والله أن الدعاة على خير، الذين هم يدعو الناس ويصبرون على أذاهم، هب أنك أوذيت يا أخي أوذى المرسلون: ﴿ وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ فَاصْبِرُوا عَلَى مَا كَذَّبُوا وَأَوْذُوا حَتَّىٰ آتَاهُمْ نَصْرُنَا ﴾ [الأنعام:34]، والداعي إلى الله له أسوة بأنبياء ورسول الله: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [الأحزاب:21] للداعي وغير الداعي « والعلماء ورثة الأنبياء »، إذاً: فهذا الرجل ما هو متأسى في هذا المقال برسول الله صلى الله عليه وسلم، وإنما على تعبير بعض اليهوديين: ضبحان من المهجوع المسلم.

يقول: .. لذلك تجد في غالب سياراتنا..

قال الشيخ يحيى: ثم هذا التعبير عن من؟ عن المهجوع السعودي الهادي، ارجع بسيارتك وادخل تقضى وارجع اركب وهشي ما أحد يسرقها، وهكذا أمن في خير وفي نعمة، النعمة عندهم ميسوطة، والشعائر قائمة، والحدود عندهم قائمة وما زال هذا التضجر، كيف لو أتى عندنا كل حين

وقارج فوق رأسه! يعني: ربها ما يسلم أحد من تكفيره للمجتوع، ربها يطلق عليهم ما الله به عليهم.

لذلك يقول: تجد في غالب سياراتنا عصي وهراوات لوقت الحاجة وساعات الهنازلة

والاختلاف..

قال الشيخ يحيى: احمد الله.. احمد الله، وأنت في ذلك المهجوع الطيب الهم، محاكم على خير، وإن كانت هراوات ربها ما يقار حد إلا في بعض الأوقات، قالوا: فلان قتل فلان الشهر والشهرين والثلاثة والأربعة وغير ذلك من الأوقات، في بعض الأماكن في الصوهال، في بعض الأماكن.. في أماكن أخرى القتل عندهم صباح مساء، فطور وغداء وعشاء، يعني: ما هو على مستوى الشهور والسنين، القتل باستهزار، فهذا الرجل متضجر من هذا الحال من وجود هراوة! النبي صلى الله عليه وسلم كان معه عصا معلقها في بيته، فلهاذا يتضجر من ذلك ثابت هذا عنه، والهراوة في السيارة ما فيه شيء، قد تجد ثعباناً، قد تجد أيضاً ما يستدعي ذلك ما هناك مانع على أن هناك أمن، بصراحة أمن في خير، تهشي عليك القهبيص والله لا تحتاج إلى مسدس ولا جنبية ولا إلى حتى ما يسمى عند اليهني بالطهاش، ويسافر الإنسان بأهله المسافات الطوال على هذا الحال، والهراوكز قائمة والخير حاصل، تأمين.. فهذا الرجل يثور أولئك، يهدحهم ويذم هؤلاء ويشنع عليهم، والله هذا الكلام في غير موضعه.

يقول: ولذلك نجد في غالب سياراتنا عصي وهراوات لوقت الحاجة وساعات الهنازلة والاختلاف

مع الآخرين.

قال الشيخ يحيى: العصي عليها السلام، وفي بعض البلدان تجد القنابل تحت الكراسي، وهكذا البنادق والبوازيك والأشياء، لو حصل للسيارة حادث تفجرت من الداخل.

يقول: وهذا الحكم وافقني عليه من رافقني..

قال الشيخ يحيى: من جنسك، الطيور على أشكالها تقع.

يقول: ..من الدعاة وكل ما قلتهم: السبب؟ قالوا: الحضارة ترقق الطباع..

قال الشيخ يحيى: أي: أخلاقهم صارت بحضارة الغربيين طباعهم رقيقة، النبي صلى الله عليه وسلم أتى على أهل اليمن أرق أفئدة وألين قلوباً، وهذا يثني على فرنسا، على كفار فرنسا! أنهر رقيقو الطباع، والخور يا أخي، ينخرون بها كالحهير، يشربون الخور، نهنا والله كان فوقنا سكن، والسكنات عندهم على خشب، ما يخلونك تنام في سكنك إذا كان سكن فوقك من أولئك السكارى، الطبول مزعجة وهم يتناخرون كالحهير اللهم سلم سلم لا ينفك السقف من فوق!!

يقول: هؤلاء رفاق وطباعهم رقيقة..

قال الشيخ يحيى: كل حين تجد واحداً مصروعاً في شارع! لو كلمته كلاماً سكراناً! وهكذا أي طباع هذه، طباع سكارى، طباع من تخاف على نفسك في أوساطهم، المرأة تهشي محتجة قد لا تسلم من بطشهم، هكذا اندس في أوساطهم الفجرة من سائر الكفار، سواء بريطانيا وأمريكا وغيرها، سائر الكفار في أوساطهم، كل من يريد يقاضي أغراضه إلى فكرته في وسطهم أي الطباع عندهم من الخير!

يقول: نسأل الرجل الفرنسي عن الطريق ونحن في سيارتنا فيوقف سيارته ويخرج خارطة وينزل من سيارته ويصف لك الطريق وأنت جالس في سيارتك، نهشي في الشارع..

قال الشيخ يحيى: إذا الرجل سلبوه، هذا وهو عنده بعض المعلومات، فكيف بجاهل يا إخوان يذهب هناك؟ يهكن يرجع مرتداً، كثير من الناس ربها يرجع وهو يعتبر المسلمين كراتين، فهذا الن الذي يعتبر نفسه داعياً تأثر بهذه الأساليب ومن أجل خارطة!

يقول: نهشي في الشارع والنهار تهطل علينا، فيرفع أحد الهارة مظلته على رءوسنا نزدحم..

قال الشيخ يحيى: وما يدريك أنه نصراني يريد أن يدعوك للنصرانية من أجل المظلة! ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ﴾ [المجادلة:22]
هذا ما هو أبوك، هذا نصراني، ومع ذلك توادمه وهو نصراني من أجل مظلة أن يظل عليك: ﴿لَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [المجادلة:22].

يقول: فيرفع أحد الهارة مظلته على رءوسنا فنزدحم عند دخول الفندق أو المستشفى،
فيؤثرونك مع كلمة التأسف..

قال الشيخ يحيى: إذاً: أنت إنسان شبه عامي تُدعى ولو إلى الكفر بأسهل الأساليب من أجل
سوري، (Sorry) هذه يدخلك بها في هواده الكفار، وهي كلمة تأسف.

..فإذاً: كأنهم دعوه أو أنه تزلف إليهم، أضف إلى ذلك بارك الله فيكم، من هذه المقولات
التي أذكرها: أننا كنا نهشي معهم في وحشة في سياراتنا والله يرى الجبة عليك يكاد يزلقك
بأبصاره، يكاد يزلقك ببصره، بعض الإخوان قال: أنا هنا مرتاح عندها أتى إلى هنا، أما هناك
باستمرار في مضاربة، من المشاكل يغضبوني وأضارب باستمرار، من شدة فتنتهم.

كذلك حصلت بسبب انطفاء الكهرباء في وقت قصير فحصلت بالهلايين الدولارات سرقة!
نحن رأينا السرقة يتقفزون على البيوت، وكل حين والنجدة بعدهم تتابعهم من مكان إلى مكان،
وهناك في أمريكا في بعض الأماكن اللصوص يهجمون على بعض الدكاكين غصباً من هذه
الطباع الرفيعة الرقيقة!! يغضبونه ويقتلونهم ويأخذون ما في دكانه، وأضف إلى ذلك بارك الله
فيكم ما هو معلوم عنهم من الخبث على الإسلام والمسلمين.

يقول: الشيء الثالث أيضاً: أجد كثيراً من الأحاديث النبوية تطبق هنا..

قال الشيخ يحيى: سمعتم فرنسا تطبق الأحاديث أو تطبق الكفر؟!

يقول: احترام متبادل عبارات راقية، أساليب حضارية في التعامل، بينها تجد أبناء يعرف إذا
غضبوا لعنوا وشتها وأقذعوا وأفحشوا..

قال الشيخ يحيى: أين منهج القرآن؟ عند فرنسا! ﴿ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾
[الإسراء:53]، ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾ [الفرقان:63]، ﴿ فَاصْفَحْ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴾
[الحجر:85]، ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَهْشِ فِي الْأَرْضِ مَهْرًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾

* **وَأَقْصِدْ فِي مَشِيكَ وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ** ﴿لقمان: 19-18﴾،
وفي الحديث: «الراحمون يرحمهم الرحمن»، و«المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده»
«لا تباغضوا ولا تقاطعوا»